



محمی الدین بن عززی الجکتمی الطائی

تصحیح و ترمیم
محمد رفیع حسن و محمد



مکتبہ دارالحدیث
کراچی

مکتبہ دارالحدیث



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

والصلاة والسلام على سيد الأولين وآخرين ، محبوب
رب العالمين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أهد الأبدان
ودهر الداهرين ، وحشرنا في زمرة على الله عليه وسلم
وآل بيته الطيبين الطاهرين . آمين .

وبعد : فهذا كتاب من كتب سيدى محسن الدين بن
العربى الحافى الطائى ، المشهور به « الشيخ الأكبر »
رضى الله عنه وعنا به : رد عليه على القسرة والمجسرة
بأسلوبه هو : أسلوب الرمز والإشارة حيناً ، والصرح
حينما يقتضى الأمر ذلك .

طبع لأول مرة عام ١٢٧٧ هـ بمطبعة الشيخ حسين بن
حسين الخشاب وشريكه الشيخ محمد السمالوطى وحسينا
الله تعالى وقرضاها الشيخ « حسن بن أحمد » الطويل رحمه
الله تعالى تحت عنوان :

« القول القليل في قليل ليس »

ونسختها المطبوعة معقوفة بمكتبة الأزهر الشريف

تحت رقم ٨٩٨ خاص تصوف
عام ١٣٥٣

وللشيخ عز الدين بن عبد السلام (تابع الملوك)
رحمه الله تعالى كتاب يحمل هذا العنوان أيضا :

« تفليس إبليس »

قال الأستاذ اللاذلي « محمد رياض المالح » في
« لاهوت مخطوطات دار الكتب الظاهرية : التصوف »
ج ١ / ٣٠٠ مائده :

« ٤٢٠ - تفليس إبليس » رسالة في الإرادة والأمر :
الأمر بقول : اعمل . والإرادة تقول : لا تفعل . والفعال لما
يريد - لا يستل عما يفعل -

لقوم علقوا بالأمر ، ففعلوا ، وقوم علقوا بالإرادة ،
فزلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا .

وهي تدور حول موضوع : « الخير من الله والشر من
النفس » .

المؤلف : عز الدين . بن عبد السلام . بن أحمد . بن
غنام . المقدسي المتوفى سنة ٦٧٨ هـ / ١٢٧٩ م . أولها :

الحمد لله الذي خلق آدم للبشر بها ، واستخرج من
قريته قبائل وشعبا . وأجرى عليهم لهم القضا . وجعل
لكل شي سببا .

آخرها : « ... ولا ينتقص الحكم عليه . قوله الحق .
ورحمه الصديق . إن وعد وفا . وإن توعد عفا . والشئنة إليه
في تهديده . والإرادة له في وعده » اهـ

ثم قال : « ملاحظات : » جاء في معجم الطبرقات
١٩٦ أن اسمه : « القول النفس في تفليس إبليس »
ونسب خطنا لابن عربي . وفي كشف الظنون ٤٦٣/١
و٤٦٤ تحت اسم : « الحديث النفس في تفليس إبليس »
وهو نفس الكتاب . اهـ

والذي ظهر لي وتحققه تماما أن التشابه وقع في
الاسم فقط مع بعض الاختلاف فيه أيضا . فإن اسم كتاب
العلامة المز بن عبد السلام « تفليس إبليس » وحسب وأسم
كتاب العلامة المحقق ابن العربي الحاتمي الطائفي « تفليس
إبليس النفس » كما هو موجود في المقدمة التي كتبها هو

للكتاب نفسه .

وأما ما هو موجود على أول المطبوعة ، فهو إما من
كان قائما على طبعه ، أو من النسخ التي نسخ الكتاب
إعادة أن ما قول نفسي يجب مراقبته

أما موضوع الكتابين فواحد ، هو الرد على القسرية
والجهرية .

وأما الرد نفسه فمختلف ، فإن ابن عبد السلام - كما
ذكر الأستاذ الفاضل - محمد رياض المالح - يقول حول
موضوع « الحبر من الله ، والشر من الناس »

وأما ورد ابن العربي الحاتمي رضي الله عنه فكان
عن طريق حوار أجراه مع أبيه الشيخ ، لأنه كما قال
ابن العربي الحاتمي رحمه الله - أول من من مذهب
القسرية ، وأيضا هو أول من مذهب الجهرية ، وتصور إليهم
أمامه ، فأخط منه ورد عليه ، بأسلوب من أساليب الإقناع
التي تميز به رحمه الله عن أقرانه رضي الله عنه وعنهم
جميعا .

أول كتاب القسري :

وقد ذكر أستاذنا الفاضل الأستاذ « محمد رياض

المالح » أول كتاب ابن العز بن عبد السلام ، وآخره

وهذا كتاب الشيخ الأكبر محيي الدين بن العربي بين
يديله ، فأوله ليس أول كتاب العز بن عبد السلام ، وآخره
كذلك ، إذ آخره - لا يسئل عما يفعل وهم يسألون - ١ - كل
شيء ، هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون ، آمين -
فحكم الأستاذ محمد رياض المالح « بأنه هو نفسه : حكم
غير صحيح .

والظاهر أنه اعتمد على ما في معجم المطبوعات ،
ولم ير كتاب ابن العربي والله تعالى أعلم .

أما عن المطبوعة للظاهر أن المخطوطة التي نقل
منها كانت ملكا لأحد الناس ملكية خاصة .

وقد قرط المطبوعة العلامة الشيخ حسن بن أحمد
« الطويل » وهو رجل من مشاهير أهل العلم والفطن رحمه
الله تعالى ، يقال في آخر الكتاب .

صح التسميع لعلني مشتمعة

تتقى عرومي في خانات تلبليس

واسق الثداس . وقتل وقت الكروم دنت

إلى الكرام . وليست راح لميم

وَقَدْ حَقَّ^(١) بِمَعْنَى الدِّينِ مُكَرَّمَةٌ

فَإِنْ حِجَّتْهُ وَتَقَى بِتَأْسِيسِ

مَاذَا اسْتَعَاذَ نَفْسَ أَهْلِي لَدُنَّهِ

فَزَالِ مَاجَا إِبْلِيسَ بِتَأْسِيسِ

مَآكِلَ مَسْتَعِصِنَ طَبْعَا أَوْرَعَهُ

بَلْ حَلِيَّةُ الطَّيْحِ نَفْلِي بِإِبْلِيسِ

١٠٤ / ٥٨٠ / ١١٢ / ٤٨٠

مَجْمُوعُهَا : ١٢٧٧ ، حَامِ الطَّيْحِ ،

أَمَّا الْكِتَابُ نَفْسُهُ فَقَدْ رَدَّ مَقْتَرِيَّاتِ الْقُدْرَةِ وَالْجَهْرِ
بِمُنَاسَبَةِ اسْتَعَاذِهِمْ إِبْلِيسَ الدِّينِ ، وَأَلْزَمَهُمُ الْحُجَّةَ بِأَسْلُوهِ
الْخَاصِّ ، وَهُوَ السَّهْلُ الْمُسْتَعِصِنُ .

وَأَمَّا عَنِ الْقُدْرَةِ فَهُمْ مَجْرُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، كَمَا ذَكَرْنَا
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِهِ الشَّرِيفِ ، حَيْثُ قَالَ :
« الْقُدْرَةُ : مَجْرُوسُ هَذِهِ الْأُمَّةِ ، إِنْ مَرَضُوا فَلَا
تَعُودُهُمْ ، وَإِنْ شَاءُوا فَلَا تَشْهَدُهُمْ »

(رَوَاهُ أَبُو دَاوُدَ ، وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ)

(١) حَقَّ الْأَوَّلَى : مِنَ التَّحْقِيقِ ، وَالتَّحْقِيقُ مِنَ الْمَعْنَى الْقَوْلُ بِحَقِّهِ .
كَالْمُتَّحِقِ وَالْمُتَّحِقَةِ ، وَالْمُتَّحِقَةُ مِنَ الْمَعْنَى الْقَوْلُ بِحَقِّهِ .

- A -

وَلَدَ لَمْ يَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَنْ
لَا تَتَكَلَّمُ فِي التَّضَاءِ وَالْقُدْرَةِ ، لِأَنَّ الْكَلَامَ فِيهِ يَجْرُ إِلَى الْكَلْبِ
الصَّرِيحِ ، فَقَالَ :

« إِذَا ذَكَرَ أَصْحَابِي فَأَمْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتُ النَّجْمَ
فَأَمْسَكُوا ، وَإِذَا ذَكَرْتُ الْقُدْرَةَ فَأَمْسَكُوا »

(رَوَاهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ عَدِيٍّ مِنْ عِبْدِ اللَّهِ مَعْرُوفٌ ، وَرَوَاهُ ابْنُ عَدِيٍّ
مِنْ ثَوْبَانَ ، وَابْنُ عَدِيٍّ مِنْ عَدِيٍّ)

وَالْقُدْرَةُ وَالْجَهْرُ عُلُقُوا بِجَرَائِمِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ عَلَى
شِعَاعَةِ الْقُدْرِ ، فَاتَّهَمُوا اللَّهَ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى بِالظُّلْمِ ، وَبَرَّحُوا
أَنْفُسَهُمْ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ ، فَوَقَّعُوا فِي الْهَارِيَةِ ، فِي الْإِنَارِ
الْخَاصَّةِ ، وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مَحْبُطٌ ، وَأَسْلَبَهُمْ فِي هَذَا كَمَا
قَالَ الشَّاهِدُ :

يَخْطُرُ بِهِ مَلْهُمَا وَفِيهَا • وَيَعْلَمُ لَلَّهِ لَهَا بِقَاءِ

وَاللَّهُ الْهَادِي إِلَى سَبِيلِ الرِّشَادِ ، وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى
سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ،

لِلْعَلَقِ

عَبْدُ الرَّحْمَنِ حَسَنُ مَحْمُودٍ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التوفيق للتجاة سبباً ، وسر
الخير لمن شاء من عباده ، وإنا لله بذلك أربا .

أحمد الله سبحانه وتعالى عند عيد أطاع مولاه ولم
يكن للذنوب مرتكباً .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة
تربح لقائلها عند الله رباً ، فلا يزال راقباً مرتكباً .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي أرسله من أكرم
الناس نسباً ، وأطيبهم حسباً ، وأشرافهم عجساً وعرباً
وأجلهم خلقاً وأحلمهم خلقاً ، وأكملهم أديباً .

صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه ما أثارته
الرياح شهباً ، وأثارت الفياض^(١) لجهراً وشهباً ، آمين .

وبعد : لما تبي نظرت في دائرة الشفاء والسعادة فإذا
هي دائرة على خط الأمر ومركز الإرادة .

وبينهما تدقيق يندق خفاء عن التحقيق ، ومضيق
يفتقر إلى رقيق .

(١) الفياض ، الظلمة ، والجهراً وشهباً مضروباً ، لأنه كلما اشتدت الظلمة
كلما لمع النجم ، فكأن الظلمة كانت سبباً في شدة ظهوره .

فالأمر يهبط والإرادة تنهبط .

فما وجه الأمر تنهبطه الإرادة .

الأمر يقول : الفعل ، والإرادة تقول : لا تفعل .

والفعال لما يريد - لا يسأل عما يفعل -^(١) .

فقوم علقوا بالإرادة فزولوا .

وقوم علقوا بالأمر ، فضلوا .

وقوم جمعوا بين الأمر والإرادة فهدوا إلى الصراط
الستقيم واستقلوا .

فأما الذين فسكروا بالأمر ، أضاعوا الفعل إلى
أنفسهم ، وجعلوا لها تقديراً وفعللاً ، وقالوا : إن الله لم
يخلق البشر ، ولم يقدره ، ولم يرده ، وإنا هم من خلق
أنفسنا وفعلنا ليس لله فيه إرادة .

وزعموا - بجهلهم - أن ذلك تنزيه للبارئ سبحانه
وتعالى عن الرذائل والقياس أن يخلتها ويقدرها ، فحنوا بها
زعموا^(٢) ، وضلوا من حيث نزلوا ، وأشركوا بالله ، إذ

(١) لقوله تعالى : (لا يسأل عما يفعل وهم سترون) الآية ٢٢ سورة
الأنبياء .

(٢) قوله (فحنوا) : من الحناء ، وهو التمسك .

شاركوا الله في خلقه وتلقوا .

ولزمهم - في اعتقادهم - أن يكون الله سبحانه وتعالى عاجزا في حكمه وقضائه عن كثير من خلقه ، لأن المعصية أكثر من الطاعة ، والشر : أعم من الخير ، والكفر : أعم من الإيمان .

فإذا اعتقدت أن الله تعالى لم يرد ذلك الشر ولا المعصية ، وأنت أردتها لنفسك ، ثم وجدت مرادك دون مراد الله تعالى ، فإرادتك إذا مخالفة لإرادته ، فقد خيلت في ملكه ، ولهرته في حكمه ، ومحوت إرادته وأثبت إرادتك ، وكان الذي تريد : دون الذي يريد .

وهذا والله قبيح بعيد مخلوق ، فكيف يليق هذا بمن - له الخلق والأمر^(١) .

ومن - لقوله الحق^(٢) - له الأمر - والله خلقكم وما تعملون^(٣) .

ثم لا يخلو سبحانه وتعالى : إما أن يكون - قبل

(١) لقوله تعالى : (له الخلق والأمر) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .
(٢) من لقوله تعالى : (حتى جاء الحق وظهر أمر الله) الآية ٤٨ من سورة الحديد .
(٣) سورة الصافات ، الآية ٩٦ .

وقوعك في المعصية - عاينا بما يكون منك ، أم لا .

فإن قلت : غير عالم فقد كفرت إجماعا .

وإن قلت : إنه عالم بمعصيتك قبل وقوعها منك ، فلا يخلو إما أن يكون قادرا على منعك منها ، ودفعك عنها ، لم لم يمنك منها ، ولم يدفعك عنها ، وهو لا يردعها ودفعها - على زعمك - فقد أهبطت منهجك ، وأكلت نفسك^(١) .

ثم ثبت حينئذ أنه قدرها عليك ، وأرادها لك منك بدليل قوله تعالى : (إنا كل شيء خلقناه بقدر) .

وأما الذين تسكروا بالإرادة ، وهي المشيئة ، أحالوا فعلهم وعملهم إلى الله تعالى ، وأشدوا أفعالهم المخلوقة إلى الخالقية ، وقطعوا نطاق العبودية وتبرأوا من أعمالهم ، وقالوا : نحن مجبورون بحكمه ، مشهورون بشيئته ، فنحن مستعملون فيما قدره علينا ، وقضاء قهنا ، فنحن في قبضة قهره ، لا تتوجه له حجة لأمره ، فلزمهم - في اعتقادهم - إبطال الأمر والنهي ، فلا معنى لأنزال الكتب وإرسال الرسل ، فإن الله تعالى أنزل الكتب مشحونة

(١) هذه مناقشة للمعتزلة وإبطال لتلبيهم القاسد .

والحق سبحانه وتعالى أثبت لك فعلا لتوجه الأمر
واللهي عليك . وجعل الإرادة والشيئة إليه . والهداية
والضلالة بين يديه . فهو - يهدي من يشاء ويضل من يشاء -
و - لا يضل عما يفعل وهم يسألون - فأنت مستعمل
الاختيار . ملتبس الاختيار - وبك يخلق ما يشاء ويختار .
فكان لهم الحيرة سبحانه وتعالى عما يشركون -^(١)

ثم إن هذه المسئلة المعضلة المشكلة هي أصل مشأ
الهدى والضلالة . ومطرق طريق العلم والجهالة ولقد تورط
في تعليلها كثير من الجهال . وعسى عن طريقها جم من أمم
الضلال . فكان أول من رلق في مزالقها إبليس اللعين .
فأمرى في حواء الحال .

لقد ظن أن اعتصامه على عكاز المشئة ينجيه . فقال
- يا لهوحتى -^(٢)

ثم ألقى عكاز المشئة . وتعلق بحبال من الأمر .
فقال :

- لأن إن لهم في الأرض ولأغوتهم أجمعين -^(٣)

[١] سورة القصص . الآية : ٦٨ .

[٢] سورة الأعراف . الآية : ١٦ . وسورة الحجر . الآية : ٣٩ .

[٣] سورة الحجر . الآية : ٣٩ .

ففي الأول : قطع ربة العبودية بإحاطته على المشئة
فمن مذهب الجبرية^(١) .

وفي الثاني : أضاف اللعل إلى نفسه . وشارك
البرية فمن مذهب القسوة^(٢) . فمس عن الطريق التوهم .
والطريق المستقيم . وهو التمسك بطرف الأمر والإرادة كما
فعل آدم عليه الصلاة والسلام . إذ قال :

- ربنا ظلمنا أنفسنا وإن لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
من الخاسرين -^(٣)

فلما كان إبليس أول من أيس من رحمة الله تعالى .
وليس على عباده الله . ودرس الطريق إلى الله بمصيبة الله
تعالى أحببت أن أرقفه موقف الجدال . وأنا تشبه بلسان
الحال الذي لا يدينه صحال^(٤) . فإذا أفلس . ومن الحير
إبليس^(٥) علم مشاهد ومهايمه حبيته الزائفة . ومحبته

[١] يقول : إن أصل مذهب الجبر إبليس لعنه الله .

[٢] وهو أصل القسوة أيضا .

[٣] وهذا يكون أبونا آدم صلى الله عليه وسلم وحسن للمؤمن جميعا .

[٤] يشير إلى أنه أجري مناقشة بين المؤمنين من طريق عرض قضية

الذهب والبر عليها فإذ يركب الكاذبون به ضد حدهم . واستحضر

إبليس رأس الفكر كأنه معه يناقشه وروى عليه .

[٥] قال في مختصر الصحاح : إبليس من رحمة الله . أي إبليس . ومنه

سب إبليس . ثم قال : يقال إبليس فلان : إذا سكت عما .

الرافقة ^(١) فوجدته من يجرى من مجراه ، وجرى وراءه ،
وهو الذي أردنا كما وصلنا ، فإن إبليس - وإن كان تغذ
حكم الله فيه ، وجرى عليه قلم الشقاوة بعنه من الله - لكن
شياطين الإنس وأبالسة الجن أشد بأساً وأصعب مراساً .
وأقوى ومواساً من وسوس إبليس .

ولذلك بدأ الله بذكرهم وحذر من مكرهم ، فقال
تعالى :

« وكذلك جعلنا لكل نبي عدواً شياطين الإنس
والجن » ^(٢) .

والنفس إلى شياطين الإنس أميل ، وهم عليها أقوى
وأخيل ^(٣) ، فهم خلفاء الشيطان وحظاؤه ، وقرناؤه وألفاؤه .
ولقد وضعت كتابي هنا لتمزيق شمل الفريقين ،
ووجوب الحق على الفتيين ، وسميته :

« تلخيص إبليس التقيي »

ليتكيف الناظر فيه تلخيص إبليس ، فيبهر بين الحق
والنفس .

[١] سورة الأنعام ، الآية : ١١٢ . [٢] من الحديث .
[٣] من قولهم : راع إلى كذا : مثلاً إليه سراً وحده .

فأتى لما أطلقت على تليس إبليس : رأيت بهتس
إبليس ، لأن رأيت على تنقيص أولياء الله تعالى ،
والقدح في علو مراتبهم ، وذكر مناصبهم ^(١) ، والله تعالى
يقول :

(إن عبادي ليس لك عليهم سلطان) ^(٢) .

فليت الواقع فيهم والناقد عليهم تأدب بأداب
إبليس ^(٣) ، حيث قال :

(فيمزنك لأغربتهم لجهنم إلا عبادك منهم
المخلصين) ^(٤) .

اعلم أن الله تعالى خصاء لا يصل إليهم ولا يتبر
عليهم . وهو أقل مقدارا وأذل اقتداراً ، وأخضع مناراً
أن يعزل في مجال الرجال ، أو يطول في مطال الأبطال .

وإنما جعل الشيطان النساء حباته ^(٥) ولو ساريسه

(١) والمعنى أنه مقيم على ذلك . [٢] سورة الحجر ، الآية : ٤٢ .
[٣] والمقصود أن ثلاثة إبليس من القدرة والجمرة وقهرها ، فمنه
في التولية وإيقاع الناس في العقائد الفاسدة .

(٤) سورة من ، الآية : ٢٤ .
(٥) كقوله صلى الله عليه وسلم : « ... والنساء حبات الشيطان » ورواه
أبو تميم في الحلية . وابن لال عن عبد الله بن مسعود ، والنفس
عن عبد الله بن عمر ، والنفس في كتابه « الترهيب » وانظر إلى «

رسائله ، فلا يقع في حباته إلا ذو عقل ضعيف ، ورأى
خفيف ، وحال كفيف ، وقد وصف الله كيفه فقال :

(إن كيد الشيطان كان ضعيفا)

ولقد أولفته مرقف الجبال ، ونزلته في معارك
الترال . فجعل يجرول وأجرول ، ويقول وأقول ، لكنه لم ي
ينهاه على أساس التوساس ، وأست ينتهي على قواعد :

(قل أعوذ برب الناس)

لجعل يفتلني محاذفة الطالب ، وبراولغي مرادغة
الهارب ، فكلما دويته إني رابوة الأمر نزل من إلى رابوة
الارادة ، وكلما حريته إلى مضيق الشريعة ، مرق إلى طريق
الحيلة .

فقلت له : يا معين اسلك سبيل العدل في الجبال
والإحصان في السزاول ١١

فقال : هات ما عندك .

فقلت : أنت الذي خلقه الله تعالى بهده ، وأظلمه
على يدعي صنعته وأبسله خلع توحيده ، وتوحيدي يحتاج

في « اعتلال القرب » من بهد بن حنك ، وهو حديث مرسل .
والجرائل : القبايل التي يصان بها .

تدبسه وتجيده ، جعله تجرول في ملاتكته . وهم يقتبسون
من مورك ، ويقتدون بعلمك ، فما برحت في اللأ الأعلى
تشرب بالكأس الأروى ، وتتلاذ بالخطاب الأعلى طامنا كنت
فلاتكتبه معلما . وعلى الكرويين معلما ، قدم نزل في
صومعة تميدك ، ولأية تهجدك ، حتى خلق الله تعالى آدم
عليه السلام كما أراد ، ومنتحفه على ائمهاده ، فظرت إليه
بهي الاحتقار ، وإلى نفسك بهين الافتخار ، ورأيت :

(خلقه من صلصال كالفخار)

وحلقك :

(من مارج من نار) .

وكان أوك جهلك بنفسك أنك علمت أن جوهر النار
أفضل من جوهر التراب و الماء ، وأما علمت أن كل شيء
ألقى في جوهر النار إلى التلاشي ، ويصير لا إلى شيء ،
وكل شيء ألقى في جوهر التراب والماء ، يثبت وينمو ، ويعلو
ويسمر .

فأى الجوهريين أفضل ، وأزكى وأظهر ، وأبهي للناس
في المنظر .

ثم لو علمت قدورك من قدره لما عدلت عن أمره ولا

تعرضت لكشف ستره . فإن الله تعالى استعبد خلقه بالأمر
لا بالتقير^(١) فقال تعالى :

(يا أيها الناس اعبدوا ربكم)^(٢) .

وقال للملائكة :

(اسجدوا لآدم)^(٣) .

فعدلت إلى محارضة الأمر عن الأوامر ، فخرت ما
كان هامر . وأفضلت الأول بالآخر ، فما جزا . من مجاوز حد
عبوديته إلا أن يزده منه بعضا ويهد له من العذاب عنا .

لتنفس هنالك تنفس الهالك وقال : يا ذا الأدمى ، قد
كان ذلك . لكن اسمع قصة غصة لمرق القلوب قلنا . وتفتت
الأكباد حرلا . من مثلها تلك قرحون لمرقا . ومن خرقها خر
موسى صقلا .

يا آدمى : ألكون خالق الأشياء خلقنى كما شاء .

وأرجدسى كما شاء ، عما شاء . واستعصمنى كما شاء . ولقتر

(١) وذلك لأن الأمر هو ما يأمر الله به عباده من الأوامر والتواصي ،
والتقير هو ما يقدر من مقادير . والذين يتكلمون في التقير بغير
مبة كقائهم يطالبون أن الله تعالى يجب عليه أن يخلق خلقا لا يعلم
عنهم شيئا ويتركهم حكما جلا . واستعان في هذا فيلوس .

(٢) الآية ٢١ من سورة البقرة .

(٣) الآية ٢٨ من سورة البقرة .

على ما شاء . فل أطلق أن أشاء . ولورشا . لردنى لما شاء .
وهلانى لما شاء . ولكن شاء . أن أكون كما شاء .

(ولورشا . ربك لأمن من فى الأرض كلهم جميعا)^(٤) .

فكن لما قلته سمعا .

يا هذا سيق لى من كون الأكران . وكان من الكالرين -
فما برحت فى الأزل . ولم أرل . فإذا كانت كات كلرى قد
سبق كات كوسى^(٥) فبدأ يكوى على القضاء هو لى . ومن
يطق من القدر هو لى . بيت طرد :

ولكن كل ما يرضه عنى

رضيت به . على رأسى وعينى

يا هذا من ناصيته بيد القضاء . وضاق به وسبح
النساء . وأمره راجع إلى حكم القدم^(٦) . وقد قضى الأمر
وجب القلم^(٧) .

(١) الآية ٩٩ من سورة ص . يريد أن يحسم الله تعالى وتطمين . والذى تهيئة جرائده عليه
سبحته . ولكن ابن عرب رحمه الله أمسا قوله وصوب إليه السهم
لأنه فى قلبه لقلبه .

(٢) يريد التلميح أن الله تعالى قد قضى عليه بالكفر قبل أن يخلقته .

(٣) بكسر القاف . ولفتح الفاء .

(٤) جف القلم يا هو كائن فى علم الله .

ساق الشجرة قد سقا * كأس السعادة والنعمة
وأدبرها من حيث شا * على الخليفة مطلقا
فلنكل عهد قمر ما * من ذوقها قد ذوقنا
وزمانها بيد الذي * لكتوبها قد روقنا
فإذا أراد لعاشق * فيها بطيب الملتقا
أبدى له في سرها * في السر تورا مشرقا
وأبى إلى باب القدير * سر من التذلل مطرقا
فصاه لما إن أتا * من القطيعة بالرؤسا

بـ هذا ذكر راجع إلى أحكام المشيئة ، دائر في
الإرادة هائد إلى سابق القصة الأثرية لا بسبب زلة ولا
لوجود حلة ولا فقد ساق القدر يمس وين آدم في الخطيئة
فسدت دونه العطية ، ورجع آدم إلى ربه بتفلس راضية
مرضيه ، ورجعت لنا التحيث باللعنة الأبدية ، أصرت
بالسجود فلم أسجد ، ونهى عن أكل الشجرة فلم ينته ، لكنه
هبت على شجرة جنايته نفعات :

(فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه انه هـر
التواب الرحيم)^{١٥}

(١) الآية : ٣٢ من سورة البقرة .

فجعل له قاذبا لشجرة جنايته ، فمن شربها شفاء ، ومن
جربها

(اجتهد ربه فتاب عليه وهدى)^(١)

وأما اللعين^(٢) فعصفت به عواصف اللعنة ، وخطفت
حرف طيف الخبيثة . فنظر مدقة باللائكة كلهم في حمرة
الشهود : - سبحانه في وجوههم من أثر السجود - .

قال اللعين لمحدث في امرأة علمي وعلمي ، قرأت
رجلي مفتوحا بسواد - يعرف المجرمون بسبحاهم - كنت
بالعين أراك زائعا عن الحجة ، رائعا عن الحجة عارفا في
وسط اللجة ، ولا لك عليه حجة ، فإنا لك لم صدقت في
دعوى محبتك ، وحلفت معنى معرفتك ، لعلمت أن انتهاه
العبد أولى من إغراضه ، والرفوف عند الأوامر أولى للمحب
من اعتراضه ، ثم ما كفاك أن خالفت أمره ثم جهت فدوه
حتى واجهته بسوء الأدب ، تقول - يا أغويشي^(٣) - فبرأت
من ذنبك وأحلته على ربك ، قطعت نطق العبدية .

(١) قوله تعالى في سورة طه صلى الله عليه وسلم : - ثم جتبه ربه
لتبى عليه وهدى - الآية : ١٢٢ .

(٢) يقصد به

(٣) لقوله تعالى حاكيا عنه أنه قال في خطبه لك تعالى - يهدى أغويشي
لاكتفت بهم صراطك المستقيم - . الأيتان : ١٦ و ١٧ من سورة الأعراف

هل رأيت من يحول ذاته على حبيبه . ويصيف نفسه
إلى مليكه ، بالعينه .

فهلا تأدبت بأدب آدم عليه السلام ، لما رأى مهام
المشيئة قاصدة إليه . وقدم الفضا . قد جرى عليه . منك
الحبل بطرفيه ، فأخذه التليعة إلى نفسه ، لربما للمبودية
وتعظيما لجهنم الربوبية ، فقال - ربما ظلمنا أنفسنا وإن لم
تظفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين^(١)

وما مثقال المعصي والذنوب بالإحصاء إلى فاعلمها
وإلى مقفرها إلا مثال ساقية صميرة . تجري بأوامر الناس
وأفكارهم . محكوم بتجاسستها ما دامت تجري في مجرى
(ألا من كسب سيئة رآحلت به خطيئته)

فإذا اتصلت به حيط

(قل كل من عند الله)

ثلاث في شطوط الأقدار . وانصرفت بالاستمطار
في الحج - وإلى لغار . فإذا حكم بطهارتها عند حاكم
(صنع الله الذي أتقن كل شيء)

(١) الآية ٢٣ من سورة الأنعام

صليت مثالك للقبول :

(فاذلك يذل الله سيئاتهم حسنت)

ياشقى : ومعارضتك في الأقدار أشد حيلة من
الانكار وأسرأ حالا من الإصرار والاستكبار ، لأنك لزم
مالم يلزم ، وادعيت علم مالم تعلم ، لأن علم الإرادة علم
على وسر المشيئة سر خفي ، لا يدركه فهم ، ولا يحيط به
وهم :

(لا يحيطون بشيء من علمه إلا بما شاء)

ثم إن حالة أسرك بالمسجود لم تكن عارفا بسبق
الشيئة ، ولا عالما بنفوذ قصاته إليك ، وامتناعك على تلك
الحالة لم يكن بميلك لعدم إرادته لمسجودك ولا لمعرفتك
بإرادة مسجودك ، وإنما كان امتناعك لفساد اعتقادك ، وسوء
اعتقادك . فظهرت إلى آدم محتقرا ، وإلى نفسك مفتخرا ،
فكان طردك وإهمالك لمخالفة الأمر ، لجري حكمه عليك ،
وبتقذ الخسارة عليك لتعسر .

فتتميز هناك تميز الذهب^(١) ، وتغير تغير المريب ، وقال :

(١) التمييز هنا : شدة الخيط حتى يكاد أن يقطع بمضه من بحر .
والذهب : هو الذهب

• سهمك المصيب ، فأصاب مژاد المذنب الكتيب ،
أضحت له سر القضا ، ألتقيه على جمر القضا .

ولكن اسمع حديث السر لمجيب ، ودقيق المعنى
لعريب ، (شعر) :

صبا أصابته سهام القضا

وأخبرت في القلب نارا القضا^(١)

مرت كما شاء ملكه الهوى

لغناق بالقلب وسبح القضا

ياسادني عطفها فلد مرگى

زمان وصل معكم وانقضا

لما ننى عهد ، وحق^(٢) الهوى

إن أقبل الدهر وإن أرحضا

و^(٣) واضحة الصر الذي قد غدا

نهب يد البين^(٤) وما عرضا

(١) القضا : شجر ، ناره شمعة جفا

(٢) الرأى للقسمة والهرى مضم به .

(٣) و ه للندبة : أي إته بذهب حطة

(٤) البين الفراق ، والوصل : طيبه

إلى متى فبصرتك يا سيدى

فمهجة^(١) المشتاق قد أرحضا

انظر إلى قصة حالى عسى

تولع المرحوم بالمقتضى

وتفصل الحكم والجهرى على

عرائد العفر زمان الرضا

يا هذا إن كنت للشمانى معانى ، فخطى معنى في نهج

بحار التحليق ، وغص معنى فى صفاى جواهر التدليق ،

لتجتمع فى مجرى الخلقة و شريعة ، وتعلم سر الله فى

الأنفس العاصبة والمطبعة ، لأن من شرع لى شريعة عشقه ،

ولحقن بخلقة صدفه سارى يصحح قصده بين حجره وصدده ،

يا هذا : أنظرن أهدأ من العباد أعبد مى ، أو فى

المراق أعرك منى^(٢) .

لا دعوى أصفق من دعاوى ، ولا معنى أصح من

معناى ، قال لى : اسجد لفهرى .

(١) مهجة : مقصود مقدم لأمره ، والتقدير : أمر من مهجة المشتاق

هبرك

(٢) عير بالمرأى . لأن التفاتك بلى فيها دفرخ . وهى سكن إبليس

قلت : لا فخر .

قال : عليك لعنتي .

قلت : لا ضير ، فإن لا لعنتي فأنت أنت . وإن

الصعيتي فأنت أنت .

قال : أتعلم ذلك استكباراً أم فقاراً ؟

فقلت : سبدي من عرلك في عمره مرة ، أو خلا بك

في دهره لحظة ، أو صعبك في طريق مجتلك ساعة ، حق له

أن يلتخر ، كيف وقد لطمت محك الأعمار ، وعمرت بهيك

الآثار ، كم رامت من صحائف توحيدك في الليل والنهار ،

كم درّست من دروس تقييدك وتحييدك في الاعمال

والإسرار ، فالآثار تشهد لي ، والديار تعرف علي ، والليل

والنهار يصدلني .

أين كان آدم وأنا صفوة الملائكة المقربين^(١) .

باهذا ، أظن أني أخطأت التدبير ، أو رددت التقدير ،

أو غيرتني التدبير ، لا وعلى عرته ، رسي قلته ، لكن

(١) رُفِعَ عن الله ، ما كان من الملائكة ولا طرفة عين ، لأن الملائكة من

نور ، وهو خلق من نور ، وإلا كيف يصعب لهم السجود ، وهذا لا

يقنعني أنه منهم كما أن النار تحرق أولاد الرجال وروحه ، وخادمه ،

ومعروف أن الخادم ليس من الأولاد قطلاً .

خالق الحسن والقبح^(١) ، والسقيم والصحيح ، جمع بين

الشيء وصدده ، تبدل على كمال قهرته ، وجلال عظيته ،

لهذين الأشياء لا تصرف إلا بأصداها ، فجعلني في الأول

أعلم المحاسن في الملأ الأعلى للملاك ، وأرى بها

الأفلاك ، وكنت أعلمهم التوحيد ، وأمدتهم في التقديس

والتمجيد ، فلما طالع أسفال المكتب أمثلة توحيدهم ،

وحققوا هجاء تديسهم ، وتحييدهم ، نقلني من العالم

الأعلى إلى العالم الأدنى ، أعلم ما هو ضد ذلك وأرى لهم

الذبيات ، وأبين لهم الفضائل ، فأنا في الأرض والسماء

حريف المرء ، معلم العلماء ، محبرة القدرة ، وعلامة

مشور الصفة وشاهد حصرة الحكمة ، فمن هو لي لمطررة

أدنى مني ؟ ومن هو في الذكر أشهر مني ؟ على الشرف بأن

ذكرني ، وإن كان قد لعني ، ولي الفخر أنه أنظرني ، وإن

كان قد طردني ، فبصرفتي أنكري ، وبهبرتي لييه

خيرني ، ولغيرتي لغيرني ، ولخدمتي له ظلني ، ولصحتي

له أحرمني ، ولعائلتي له قطعني ، كنت أختلط مع

المخلصين ، فأفردني ، والآن وقعني به أصلي ، وحالي به

أشعني ، فإني كنت أخدمه لخطي ، فارتفع الخط من بيني ،

(١) وملعب التوحيد والتبجح من ملأها القوية .

فإن كنت سلطت من العي ، فقد وقعت في عين العي .

• شعر •

على حكم أنفقت كنز شباهي

ومن أهلكم في الحب عز مصابي

شرفت بكم دهوراً فلما هجرتم

جفاتي حديقي فيكم وصحابي

وكانت لي الأكران طوعاً فاصبحت

ولا شيء منها مولى شباهي

فلننت بائي أمين من صدوقكم

فخبرني نفسي وما حسابي

وما كان ذنبي في الهوى غير أنسي

لغيرك ما وجهت وجهه ركابي

ولا امتصصت عيني جملاً رأيته

سراك ولا صراخك لويي

وما رعت نفسي بهذا ، ولم تزل

عن سزة السد في أعز جناب

وكم بت والكاسات تجري على لي

حظيرة نفسي ، في ألد شباب

إلى إن رماني بالصدود مغربي

فرحت ولله في أنهم هذاب

لله الجهر لما سلم ما استطعت من الهوى

وأيام عني ، لا يكن بك مابي

يا هذا ، ولقد لقيت مرسى على حلبة الطور ، وهو يا

أوتي سرور ، فقال لي : ما متك من السجود ٢٢

لعلك صنعتي من السجود ، الوارد ، توديت

الدعوى لمصود رحبا ، ولو سجدت لأدم لكنت مثلك ،

لأنك توديت مرة واحدة :

(انظر إلى الجبل)

لنظرت ، وأنا توديت مرة :

(اسجد لأدم)

لما سجدت ، لدعواي بعثاني .

فقال لي : تركت الأمر ؟

قلت : ما أمرني .

فقال : أليس قال لك

(اسجد لأدم)

فقلت : ذاك امر ابتلاء . لا أمر إرادة . ولو كان أمر

إرادة لمسجدت .

فقال : لا يجرم أن صورته محسوسة .

فقلت : يا موسى ذاك إلهي الخال . لا معول عليه .

لأنه معول . والمعركة صحبة لم تتصور . وإن كان الشخص قد تغير ، فإن الصلة باق لم يتكسر .

فقال لي موسى : لعل تذكره الآن بعد طرده .

فقلت : يا موسى لا أعرف غيره أحدا ولا أذكر غيره

أبدا . ولو عني بنار الأبد .

يا موسى : أنا من الخدمة أقدم . وفي الفضل أعظم .

وفي العلم أعلم . أنا أعلمهم بالسجود . وأقربهم إلى

الوجود . وأولاهم بالمهودة . وأدناهم إلى المعبود . لكن

سجدت قال : لي الاختيار . لا لك .

فقلت : سجدت لك الاختيارات كلها . فاختياري

إلهي . فإن أخطئ سأنت الرقيب . وإن مضى من

السجود^١ . فأنت المنيع وإن أخطأت في المقال . فأنت

الصميع . وإن أردت أن أسجد له . فأنا المطيع . ه شعر ه

إذا كان على منك ذا الصد والجفا

فبيان إن جاد الزمان وإن ولسا

ومن منقلى من ظلمة البحر والفلا

إذا كان مصباح القبول قد انطفأ

سأهكي . وما يجرى من الملتف البكا

وأقضى ولى بالصباة ما انتفى

فما حيلة المفسود إلا بكاءه

ولا باللف المهجور إلا التأسف

يا عبدا : كامل إن كنت ذا لطفة . كم في خبايا

تلك اللعبة من متعة . فالحديث باللعنة مسرور . ولست

(١) يريد لعيت لأن بهم الحجة على الله تعالى .

بالحقيقة مهجور . لأنه جعلني في ذكره "مذكور" وفي كتابه
مسطور محلي من عباده الصبور ، ومنزلي من قلوب أوليائه
معمر ، فلتن هجر رسمى لما هجر لسمى ، ولني رقت
قدرى ، فما رقص ذكرى ، فما برحت مثته على واحساته
إلى .

وإن كان غضبان على ، وحسبي من الحب سلى ،
ورضيت من التقرب منه قري من أهل طاعته ، ومراحمتي
لأهل محبته ، فلا أزال أراحمهم على ذكره وأسامهم برال
بره ، فلى من كل عسل نصيب ، وإلى كل قلب سهم
مصيب ، لما طردى من الحصار ، سأته الانتظار . فقال :

(إنك من المنظرين)

فقلت : سبدي كنت عليك مكرما ، وعند خروصي
حضرتك معظما ، فجاء منشور :

(لا يستل عما يفعل وهم يسألون)

فكانت ولاية لتكريم لآدم ، فكتب منشور ولايته

(ولقد كرمنا بني آدم)

فقال الحبث : (إرأيتك هذا الذي كرمت على لني

(١١) لني في القرآن .

أخرتني إلى يوم القيامة لاحسكن ذرته إلا للهلا (١٢) .

فقال : يالعين توهم بقولك - هذا الذي كرمت على -
أنك كنت لدى كرميا ، وعلى عزيزا ، إنما الكرامة للسا
المهين ، ولك الطالب المهين .

قلت : (وعزتك لا غرو عنهم أجمعين)

قال : يالعين ، تقسم بعزتي وأنا أعتك .

فقلت : سيدي ليس عندك شيء - أعز من عتلك ،
ولولا حبى لعرتك مارصيتك معبودا ، ولولا عظمة عزتك ما
امكوت لآدم السجود ، لكننى تعزرت بعزتك ، فلم أزل
عزيرا ، ولا تذلت لاحد غيرك ، فأنا أقسم بعزتك التى
تعزرت بها عن أمثالى ، واستعصيت بها عن أشكالى ، فإنا
استثنى لني يمينى من هو محصى بحصى عصمتك :

(إلا عبادك منهم المخلصين)

(١١) سورة الأسراء ، الآية ٦٢ ، وقوله : لكن الخرين ، ومن غير ما . في
قراءة طفس ، وبأنها لني قراءة أخرى ، والكل صحيح ، وثابت عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم . لواء الثمين أن يقال ربه سبحانه
وتعالى ، فقال (انظرى إلى يوم يحشون) الأهراب : ٤ ، والحجر
٣٦ . فلهروب من الموت . فقال الله سبحانه وتعالى : (إنك من
المنظرين . إلى يوم الوقت المعلوم) الحجر ٣٦ و٣٧ . فشر الذى كفر
واتخذ إلى تكايد .

فاستثنائي في ذلك على حسن ثنائي . وصدق
ولا تني . وصحة دعواي . فلا أسجد لغير وجهك . ولا أقسم
بغير عزتك .

فقال : يا طريد قد جعلت لك حزبا . ولى حزبا . فمن
كان لك سلبا : كان لك حزبا . ومن كان لي سلبا كان لي
حزبا

(ألا إن حزب الشيطان هم الخاسرون)^(١)

(إلا إن حزب الله هم المفلحون)^(٢)

قلت : سيدي الأمان الأمان . فإن الطالب لا يطالب
والغالب لا يقالب . والحاكم لا يحاكم . والقدور لا يقاوم
لكنني لشقوتي أقسمتني - دين عبادك - في صف عبادك
لنفوذ مشيئتكم ومرادك . وكان مرادى أن أريد ما تريد .
ولكن سبق في القدور

(فمنهم شقي وسعيد)

و شعر :

لما رأيت القضا يعنى * من غير أمرى ولا مرادى

(١) سورة المجادلة : الآية : ٢٣

(٢) .. : الآية : ٢٢

وخيله الصادقات تجري * بالحكم في سائر البلاد
وهذا التصاوير صائبات * تقتصر الأسد في البوادي
وكل ما قد قضاه يعنى * فما اختياري وما اجتهدى
سيدي . فإذا طردتني من حبلك . وأحرمتني من
حزبك . فلا تطردني من حرم صحبك .

فقال : (إن عبادي ليس لك عليهم سلطان)^(١)

وقد نفيتك عن حرم السلطان .

فلما كان ما كان طلبت نفسي المصلح مكان .
استخرجت خلع محبوس . ووددت إلى خزائن .
(من يرد منكم عن دينه فسوف أت الله بقوم يحبه)
ومحبوه)^(٢)

فقلت سيدي ما الذي عرضتني من خلعتي .

قال : (إن عليك لعنتي)^(٣)

فقلت : كيف يطهرون محبتك وأنا على طريق محبتهم

(١) سورة الحجر : الآية : ٩٧

(٢) سورة المائدة : الآية : ٥٤

(٣) سورة ص : الآية : ٤٢

فقال : يا بني إن قطعت عليهم طريق معيبتهم .
فكيف نطلع عليهم طريق معيبي^(١١) . يا خبيث إنا نسلط
منهم كل خبيث .

(المكيثات للخبيرين)^(١٢) .

وإنا جعل من المهاد من لا خير فيه .

(إن شر الدواب عند الله الذين كفروا)^(١٣) .

لا جمع البشر في منزل .

(إنا كل شيء خلقناه بقدر)^(١٤) .

وغيرنا بغيرنا .

(ليميز الله المكيث من الطيب)^(١٥) .

ولنسموا بقرة . هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي .

إلى النار ولا أبالي^(١٦) .

- (١١) يعني منهم .
- (١٢) سورة النور . الآية ٣٦ .
- (١٣) سورة الأنفال . الآية ٥٥ .
- (١٤) سورة القصص . الآية ٢٩ .
- (١٥) سورة الأنفال . الآية ٣٧ .

(١٦) أنزلنا من قوله صلى الله عليه وسلم : « إن الله خلق آدم . ثم أخذ
لحم من ظهره فخلق . هؤلاء إلى الجنة ولا أبالي . هؤلاء إلى النار
ولا أبالي » . رواه أحمد وأبو داود .

فقال : إني أصحاب اليمن . وقال إليك أصحاب
الشمال . فانتخبنا مما انتخبنا طيب اللباب . وأنتخبنا التخال
للدراب . فمن لم يصلح لخدمتي خدمك وقيل لخدمك . ومن
صلح لخدمتي استخفمك . وأطال ليلك^(١١) . ومن لم يصلح
للوقوف على بابي طرده إليك رأس المطرودين^(١٢) فإذهب فإن
لك ولئن تبعك منهم جهنم جزاؤكم جزاء موفورا .

وأما من صلح لجنائي دعوتهم إلى بابي فسلكوا في
بادية طلبهم إلى طريق .

(إياك نعبد وإياك نستعين)^(١٣) .

فإن نصبت لهم أشراك الوسواس . فلكد هودتهم منك
: (قل أعوذ برب الناس) .

فلا يزال عبدي بين موصولا . ولا تطيق منه وصولا .
ولقد كتبت له وصولا . وعلاية وصولا .

(رب أعوذ بك من همزات الشياطين . وأعوذ بك رب
أن يحضروني)^(١٤) .

- (١١) أي يسبب صلاحه لخدمتي . طيب ليلك .
- (١٢) يفتح السين على تفتور حرف تشا . والتفتور . رأس المطرودين .
- (١٣) سورة الفاتحة . الآية ٥١ .
- (١٤) سورة المؤمنون . الآية ٩٧ .

إن نزل منزلا قال :

(رب انزلى منزلا مباركا وأنت خير المنزلين)^(١١).

وإن دخل خلوة مناجاتي قال :

(أودعني منخل صدق)^(١٢).

وأما من أوجعت إليه زخرف اللؤلؤ ، وزينت له أمانى
زرك ، أرسلت إليه :

{ الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا
فإذا هم مبهمون }^(١٣) فإن زل بأحدهم لعم زلة أركبت به
مطية خطيئة أفزعت عليه مغر - واتى لفقار لمن تاب - وإن
استظفرت بمنطق منهم لم ينقطع قطيعة قد أحاطت به خطيئة
فأخذت سله ، ونهبت مكسبه .

فبينما أنت تقسم السلب ، وقد أفسدت دينه ،
وأضللت يقينه ، أخذت صلاته وغصبت صيامه ، وهو
مستهب إليك ، مستحب بين يديه ، إذ صدرت إليك من
صدره توبة فاحضت في الهرب ، وتركت السلب .
فسلطانك عليهم أن - تعدهم وقتيهم - واحسانى إليهم أن

(١١) سورة المؤمن ، الآية : ٢٩ .

(١٢) سورة المؤمن ، الآية : ٨٠ .

(١٣) سورة الأعراف ، الآية : ١ .

تعرض لناديتهم واناديتهم ، هل من داع فاستجب له ؟ هل
من تائب فأتوب عليه ، هل من مستغفر فاعفر له^(١٤) ، فأنت
إن وسلك أن تجرى في مجرى دمهم وعرواتهم ، فأنا .

(أما وسعتني سمواتي ولا أرضي ، ووسعتني قلب
عبدى المؤمن)^(١٥).

فإن وصلت بوسواسك إلى صدورهم ، فأنا في سرهم
وضميرهم .

و من ذكرني لم يسه ذكرته في نفسي ، ومن
ذكرني لم يسه ذكرته في ملا - خير منه ، ومن تقدم إلى
أراما تقدمت إليه بأعسا ، ومن أتاني بشئ أتبعه
هولة .

فقلت : سيدى قهرتك التى بها أذللتنى وقدرتك التى
بها أقمحتنى إن حرمت من النظر إليك نظرت إلى من ينظر
إليك ، وإن هنت عليك فسكت بأذبال من هو عزيز عليك .

أجانبنا إن جبرتم أو هجرتم

وحكمكم لا حمل عقد ولا كم

(١٤) لفظ حديث نفسى شريف .

(١٥) لفظ حديث نفسى شريف .

ولا استعنت عني جمالا رأيت

سواكم ولا سرت بغير لقاكم

تقدم بوشاك الذين يمشي ويبتكم

لما حياني إلا الرضا برضاكم

ولي حرمة الجار القديم ومن له الـ

أمان ، ومن والاكم واسطفاكم

لولاك لا أنسى وقد مر لي بكم

زمان وضائي قريكم وجاكم

وما كان فني أننى بعد صلتوني

أعد على حكم العظام عنكم

على قوم يخلص كان عنوان قوتوني

صلىكم عني وصالي سواكم

وكان رضائي لي رضاي يستخطكم

على فأعلا في الهوى برضاكم

وعاني إليكم جودكم فأجده

وعادتكم : أن تهبوا من أناكم

يا هذا وعد : فإني جعلني سببا لوجود الزلة وعلة

تفوجه الحجة بالأمر والنتهى ، وإلا فلي الحقيقة لا علة لأمره ،

ولا تعقل حكمه ولا سبب ليعمد أعمداته ، فإني عني عن

خلقته ، قائم بنفسه ، اليوم بعباده ، لا تنقصه حسنات

المحسنين ، ولا تضره سيئات المذنبيين ، قد غلط حكمه ومعنى

النشأه ، وجف لعمري ما هو كائن في ملكه ، لا يبدل القول

لديه ، ولا يتغير الحكم عليه ، قوله الحق ، ووعد الصدق ،

إني وعد ولما ، وإن توعد عفا ، والشبهة إليه في تهديده ،

والإرادة له في وعده ووعدته ، فله أن يعطي بلا سبب ، وإن

يطلب خير مكتسب ، وهو في كل عادل ، فله الخلق والأسر ،

ويهد النفع والضرر - لا يستل عسا يفعل وهم يسألون - كل

شيء حاله إلا وجهه ، له الحكم وإليه ترجعون - آمين .